

مستشفى رفيق الحريري الجامعي داخل معركة مواجهة وباء الكورونا



مستشفى رفيق الحريري الجامعي
RAFIK HARIRI UNIVERSITY HOSPITAL

يعتبر مستشفى رفيق الحريري الجامعي أحد أكبر المراكز الجامعية الطبية في الشرق الأوسط التي تؤمن عناية صحية ودرجة تعليم وأبحاث رفيعة المستوى. وهو يساهم في رسم وتنفيذ السياسة الطبية الوطنية العامة للدولة اللبنانية.

يتضمن المستشفى ٤٣٣ سريراً و١٤ غرفة عمليات. يؤمن فريق العمل المتخصص والمُحترف في المستشفى عناية متخصصة وعالية الجودة. وهو يعمل من خلال نظام معلوماتي طبي يمكن كليا وسجل صحي إلكتروني خاص بالمرضى. كما يؤمن التدريب الأكاديمي لطلاب الطب والتمريض والصيدلة والمتخصصين بالتغذية من خلال اتفاقيات الشراكة والتعاون مع جامعات عدة.

وبالنظر لحجمه وقدراته الخدمية، اعتمد المستشفى كمرجع رئيسي للكوارث من قبل وزارة الصحة العامة ومنظمة الصحة العالمية. حيث تم تجهيز غرفة وحدة إدارة الطوارئ وقسم الأوبئة والأمراض المعدية داخل حرم المستشفى لاستقبال حالات الأوبئة (انفلونزا الخنازير، انفلونزا الطيور، الإيبولا والكورونا)، والكوارث الطبيعية (كارثة الطائرة الأنيوية) والحروب، إضافة إلى اعتماد المستشفى كمرجع أساسي لطبابة اللاجئين السوريين.

اجتاز المستشفى برنامج تصنيف المستشفيات بنجاح في العامين ٢٠٠٨ و٢٠١١. وقد خضع لعدة دورات تصنيف حسب معايير وزارة الصحة العامة، وهو واحد من المراكز المعتمدة لتطوير عملية الاعتماد والتصنيف في وزارة الصحة العامة.

رسالة المستشفى

مستشفى رفيق الحريري الجامعي مؤسسة تعليمية حكومية حديثة تلتمز بتقديم عناية عالية الجودة للأفراد دون أي تمييز اجتماعي من خلال خدمات طبية وصحية متكاملة، وذلك بأسعار مدروسة ومعقولة. ما يعزز مكانتها كمستشفى تعليمي بالقطاع العام في لبنان.

الكورونا

مع تفشي انتشار فيروس كورونا في لبنان، أصبحت كل الأنظار موجهة الى مستشفى رفيق الحريري الحكومي الجامعي. حيث أعاد المستشفى الهيبة للقطاع الصحي العام، وعزز بدوره الثقة به، الذي ترفع لطاقمه الطبي والتمريضي القبة لأدائه المهني الممتاز مع المصابين بالكورونا، خصوصا في هذا الوقت العصيب الذي يشهده لبنان على جميع الأصعدة.

الصيانة

منذ أن تباع مستشفى الحريري بأول إصابة كورونا في لبنان في ٢٠ شباط ٢٠٢٠، تحول المستشفى الى خلية نحل، متفردا بدخول هذه المعركة وحيدا.

وخلال ٧٢ ساعة، تقرر إنشاء مستشفى منفصل مخصص لمرضى الكورونا، معزول عن باقي أجنحة المستشفى. وأصبح لهذا المستشفى الخاص ممرات مختلفة وطواقم طبية خاصة، للتخفيف من خطر انتقال العدوى.

جهزت جميع أقسام المستشفى طبيياً، فنياً وهندسياً، وقد قامت دائرة الهندسة والصيانة بتنفيذ أكثر من ٣٠ مشروعاً لتأهيل المستشفى بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر. وقد تشكل ١٤ فريقاً لمتابعة الأمور الهندسية والمدنية، والعمل على تأمين إمدادات الكهرباء والاتصالات. وتمكنت هذه الفرق من عزل المستشفى عن الجناح الخاص في عملية شملت غرف الطوابق والمرات ومصاعد منفصلة لا تتوقف إلا بطوابق الكورونا مع تركيب أبواب مغناطيسية.

وأيضاً تم تجهيز غسالات خاصة بالكورونا فقط. كما أجريت كافة تديدات الهواتف والإنترنت. وتم وضع نحو ٨٠ تلفازاً في الغرف مجهزة

بكاميرات مراقبة، وتمكن الفريق الطبي والتقني من تجهيز أربعة أجنحة مخصصة لإستقبال المرضى متضمنة ٨٠ سريراً إضافة إلى ٢٥ سريراً في العناية الفائقة، واستحداث غرفة للتوليد للنساء الحوامل المصابات بالكورونا مع أربعة أسرة حديثة في العناية الفائقة للأطفال الخدج. وجهزت أيضاً غرف خاصة بمرضى غسيل الكلى المصابين بالكورونا. كما جهز قسم طوارئ خاص بالكورونا خلال ٢٤ ساعة فقط، لإستيعاب عدد من المرضى. بالإضافة الى جهوزية ٤ غرف ضغط سلبي للعمليات ولقسم المنظار. وأيضاً تم تجهيز غرفة للمراقبة للعناية الفائقة، وأيضاً تجهيز مبنى من أربعة طوابق منفصلة عن المستشفى تتضمن ٥٠ سريراً لمنامة الممرضات، وطابق لسكن الأطباء مع كافة الخدمات.

طوارئ الكورونا

أما قسم طوارئ الكورونا فهو بمثابة مستشفى مصغر سبق أن تم تأهيله بهبة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومؤسسة أفينا، وقد تم تخصيصه للكورونا وخويل قسم الطوارئ العادي الى مكان آخر.

العاملون الصحيون

سلسلة اجراءات إتخذها المستشفى منذ اليوم الأول لإستقبال المصابين بكورونا مع مراقبة طريقة تطبيقها، وخصوصا على العاملين في جناح الكورونا إن جهة تدريب العاملين الصحيين على ارتداء الملابس الواقية، والتنسيق مع مختلف الأقسام ومن ضمنها التنظيفات، وكيفية التعامل مع النفايات الطبية الخاصة بمرضى الفيروس. ولقد تم أيضاً وضع بروتوكولات خاصة تم إعتماها من قبل دائرة مكافحة العدوى.

إن جميع العاملين من الطواقم الطبية والتمريضية وعمال صيانة وتنظيفات وغيرهم على إستعداد وجهوزية تامة حيث يعملون ليلاً نهاراً للإنتصار على هذا المرض وهزيمته، إذ يقومون بعملهم على أكمل وجه منذ اليوم الأول لتسجيل إصابة بكورونا، فالبعض منهم لا يعود الى منزله مطلقاً. لكن الحديث معهم يكشف عن معنويات مرتفعة للواجب الوطني الذي يؤدونه.

الختبر



اما في قسم الختبر الطبي، فقد كان على أتم الإستعداد والتحضير والجهوزية إبتداءً من ١٠ شباط قبل وصول أي حالة كورونا الى المستشفى. ويعتبر مختبر مستشفى رفيق الحريري أول مختبر بلبنان جاهز لفحص الكورونا حتى السباق على المستشفيات الجامعية الكبيرة في البلد. وقد تم طلب الكواشف وتم تأمينها من منظمة الصحة العالمية. ودائماً يتم تأمين فحوصات حملات الترصد الوبائي لوزارة الصحة وفحوصات لكل المرضى القادمين الى قسم الطوارئ، وأيضاً يعمل المختبر على المساعدة بالفحوصات للمستشفيات الحكومية الغير مجهزة وتقديم المساعدة للمطار لبعض الوافدين.

يعمل المختبر اليوم على توزيع فحص الضمان والجودة (External quality control) لكل مختبرات ال Covid-19 المرخصة من وزارة الصحة، وبعد توزيع هذه الكواشف على المختبرات سوف يتم إعادتها الى مختبرات مستشفى الحريري لمراقبة تطابقها والعمل على متابعة الموضوع مع المعنيين.

المستلزمات

يتكبد مستشفى الحريري يومياً مبالغ طائلة، لقاء مستلزمات حماية طاقمه من بدلة كاملة وغطاء للرأس والأقدام والأقنعة، التي يفترض إرتداؤها عند الاحتكاك بمصاب كورونا، وإستبدالها بعد كل معاينة. وهذه المستلزمات مخصصة لحماية فريق العاملين والمرضى والأطباء وطواقم التنظيفات والخدمة وتأمين الطلبات لدى كل زيارة لهم لغرف العزل وغرف العناية المركزة أو قسم الطوارئ وإجراء الفحوصات وغيرها. ورغم الكلفة المرتفعة لهذه المستلزمات، لكنه لا يمكن الإستهتار بها أبداً لأنها خط الحماية الأول للطواقم، وبالإضافة الى هذه المستلزمات، عانى المستشفى في بداية أزمة كورونا من الكلفة المرتفعة للتعقيم، إذ يفترض تعقيم الغرف قبل وصول المرضى ولدى خروجهم، وتعقيم سيارات الإسعاف.

ومن جرّاء ذلك، فقد عمد المستشفى الى تخفيض كلفة التعقيم واللجوء الى الخيارات البديلة حيث أن المستشفى يحتاج يومياً الى ١٥٠ ليتراً من المعقمات اليدوية، من خلال إجراء تجربة داخلية بتطوع

«ضربة جديدة» لفكرة «مناعة القطيع» ضد كورونا

من الأفراد الذين أخذت منهم عينات الدم لفحص الأجسام المضادة لفيروس كورونا (كوفيد-19) إيجابية». وقالت إيفون دويل، مديرة هيئة الصحة العامة في إنكلترا مخاطبة مجلسها الاستشاري الأسبوعي الماضي: «نعتقد أنه خلال الذروة، ظهر أن لدى حوالي 11٪ من سكان لندن أجساماً مضادة». كما أضافت: «هذه النسبة تتراجع الآن، وأصبحت أقل بكثير من ذلك. وبشكل عام، وجدنا هذا النوع من الأجسام المضادة لدى ما تتراوح نسبته بين 1 و 10٪ من السكان أثناء إجرائنا فحص الانتشار المصلي المعتاد». وفي وقت سابق من هذا الشهر، وجدت دراسة أجراها علماء في جامعة كينغز كوليدج في لندن أن الأجسام المضادة لكوفيد-19 بلغت ذروتها بعد ثلاثة أسابيع من ظهور الأعراض ثم بدأت في التلاشي. غير أن هيئة الصحة العامة في إنكلترا قالت إنه في حين أن «ضعف المناعة» قد يكون «عاملاً مساهماً» في انخفاض انتشار الأجسام المضادة، فهو «على الأرجح يلعب دوراً محدوداً نسبياً في الاتجاهات العامة التي تم رصدها حتى الآن». وأضافت: «كانت تقديرات انتشار الأجسام المضادة في الفترات الأخيرة لأخذ العينات أقل. ومن المحتمل أن يكون هذا راجعاً إلى حد كبير إلى تغير مواقع أخذ العينات بمرور الوقت والاختلافات الديموغرافية المحتملة بين السكان المتبرعين بعد تخفيف إجراءات الإغلاق». وتابعت قائلة: «لم يُسمح للمتبرعين المعتادين الذين يبلغون من العمر 70 عاماً وما فوق بالتبرع أثناء الإغلاق؛ وقد انتهى هذا الاستبعاد من الأسبوع 21 لعام 2020 وزادت أعداد العينات من المتبرعين الذين تزيد أعمارهم عن 70 عاماً بشكل تدريجي من الأسبوع 21 حتى الآن».

كورونا «يهاجم دم الإنسان»

دراسات التشريح التي تم إجراؤها ووجدوا درجة من التجلط في الرئتين. ولكن لم يكن هناك وصف للأعضاء الأخرى التي قد تكون أثرت عليها». وأشارت إلى أن «إحدى الفرض التي أتاحت لنا مع هذا الفيروس هي: الفرصة للنظر إلى الأعضاء من خلال دراستي بالإضافة إلى دراسات أخرى. والتحقيق في مدى الضرر الذي يسببه هذا المرض». وتابعت: «علي سبيل المثال، فخلايا نخاع العظمي لا تدور عادة خارج نخاع العظمي والرئتين. ووجدناها في القلب والكلى والكبد والأعضاء الأخرى». وختمت: «ولكن بشكل ملحوظ، في القلب، تنتج خلايا نخاع العظمي والصفائح الدموية التي تشارك بشكل وثيق في تجلط الدم. لذلك أعتقد أن الأشياء التي ستحدث في المستقبل هو أننا عندما ندرس هذا الفيروس، سنحاول التعرف على العلاقة بين هذه الخلايا وكيف تؤثر على تجلط الأوعية الصغيرة».

أظهرت الأرقام التي جمعتها هيئة الصحة العامة في إنكلترا (PHE) أن واحداً فقط من بين كل 10 أشخاص يحمل الأجسام المضادة لكوفيد-19 في لندن، مقارنة بواحد بين كل ستة أشخاص بعد ذروة تفشي فيروس كورونا، أي أقل مما كان يُعتقد سابقاً بمقدار الثلث. وفق تقرير لصحيفة The Telegraph البريطانية، الأحد 26 تموز 2020، فقد وُجد في الشمال الشرقي للعاصمة البريطانية أن أقل من 5٪ من الأشخاص لديهم أجسام مضادة، وهي البروتينات الواقية التي يفرزها الجسم للمساعدة في محاربة الفيروس. وتستند هذه الأرقام إلى عينات مأخوذة من متبرعين بالدم في أجزاء مختلفة من البلاد. نبأ سبي: وهذه البيانات توجه ضربة أخرى لجدوى فكرة «مناعة القطيع» في منع حدوث موجة ثانية من العدوى. إذ قالت هيئة الصحة العامة في إنكلترا إن الأرقام السابقة استبعدت عينات من متبرعين بالدم تزيد أعمارهم عن 70 عاماً، ومنعوا من التبرع بالدم عندما طُلب منهم البقاء في المنزل أثناء الإغلاق. نتيجة لذلك، يبدو أن الأرقام السابقة التي تُظهر نسبة المتبرعين بالأجسام المضادة قد أعطت انطباعاً مضللاً عن الصورة العامة في البلاد. وتشير أحدث الأرقام إلى أن النسبة الإجمالية للأشخاص الذين لديهم أجسام مضادة تقدر بنحو 6,5٪ على مستوى إنكلترا. وشهدت لندن أعلى نسبة انتشار للأجسام المضادة، حيث وُجد أن 9,9٪ من المتبرعين بالدم لديهم أجسام مضادة، مقارنة بـ 6,5٪ في ميدلاندز و 4,7٪ في الشمال الشرقي، منخفضة عما يقدر بـ 7,1٪ في بداية الجائحة. وتتفق هذه البيانات مع أحدث النتائج التي توصل إليها مكتب الإحصاءات الوطنية، والتي جاء فيها: «حتى 29 حزيران، كان نتيجة 6,3٪

حدثت الدكتوراة أمي رابكفيتش حول الكشف عن تخثر الدم في الأوعية الدموية والأعضاء في مرضى (كوفيد-19) الذي يسببه فيروس كورونا. وقالت رابكفيتش خلال مقابلة مع شبكة «CNN» الأميركية: «أحد الأشياء التي تعرفنا عليها مع فيروس كورونا في وقت مبكر جداً سريريا وفي تشريح الجثث، هو أن هناك بالتأكيد ميلاً للتجلط (التخثر)». وأضافت «وجد الأطباء في المستشفيات تجلطا في الخطوط في مختلف الأوعية الكبيرة، وما رأيناه في عمليات التشريح كان امتداداً لذلك، ولم يكن التجلط فقط في الأوعية الكبيرة، بل وفي الصغيرة أيضاً». وتابعت «كان هذا مثيراً لأنه على الرغم من أننا توقعنا ذلك في الرئتين، فقد وجدناه أيضاً في كل عضو تقريباً نظرنا إليه في دراسة تشريح الجثة». وأعتقدت الطبيبة أن «إحدى المشاكل هي أنه في الأوبئة السابقة مثل فيروس الإنفلونزا «H1N1» أو «سارس»، لم تكن هناك العديد من

ومساعدة قسم الصيدلية وقسم مكافحة الأوبئة، وذلك بتطبيق توصيات من منظمة الصحة العالمية، إذ أصبح قسم الصيدلية يعمل على تصنيع المادة المعقمة وتوزيعها على الأقسام.

التطوع

أما في ما يتعلق بموضوع النقص في الطاقم التمريضي وبهدف تعويضه، فقد فتح المستشفى باب التطوع في أقسام التمريض والصيدلية وأقسام أخرى ضمن شروط معينة، دون أن ينفي حاجته الدائمة للدعم وذلك بهدف الإستمرارية، بالإضافة إلى المساعدات التي تلقاها من منظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للصليب الأحمر والهيئة العليا للإغاثة. وقد فتح أيضاً باب التبرعات عبر نشره أرقام حسابات مصرفية ورقمه الخاص للتقديرات العينية.

التحديات

إن مكافحة وباء كورونا في مستشفى رفيق الحريري هو في حد ذاته تحدٍ للنظام الصحي. وإن هذا النظام في لبنان بجناحيه العام والخاص قادر على مكافحة هذا الوباء ضمن عملية منسقة بإدارة وزارة الصحة العامة، كما إن العناية بمرضى الكورونا هو واجب وشرف. تحدى مستشفى الحريري نفسه أولاً في جائحة كورونا، وكذلك الخوف، وحدى بعض الممرضين والمرضات والأطباء بعدهم عن أهاليهم وعائلاتهم، وحدى القلق، فمنذ تسجيل أول إصابة بكورونا لم يذهب البعض من هؤلاء الأبطال إلى منازلهم، بل ينامون في المستشفى خوفاً من انتقال العدوى إلى عائلاتهم، وهذا أكبر تحدٍ للخوف على السلامة العامة وخدمة أكبر عدد من المرضى. وهناك أيضاً بعض من المشاكل والتحديات التي يقابلها المستشفى مثل أزمة المازوت وعدم توفره بشكل دائم، وأيضاً النقص في تأمين المستلزمات الطبية ومستلزمات الألبسة الواقية. ونظراً إلى أن مستشفى رفيق الحريري يستقطب بما يقارب من 80٪ من مرضى الكورونا في لبنان، ونظراً لزيادة أعدادهم، بالإضافة إلى أعداد المرضى من جراء انفجار بيروت، ورغم تلقي الدعم من قبل مؤسسات ومنظمات عديدة، فالمستشفى بحاجة دائمة إلى الدعم من المجتمع المحلي والدولي لمواجهة التحديات من أجل إستمرارها في تقديم الرعاية والخدمة للمواطنين والمقيمين في لبنان.

